مشكلات تعليم القراءات القرآنية المتواترة في باكستان

بحثٌ قُدّم للمشاركة في المؤتمر الدولي القرآني الأول

بعنوان : توظيف الدراسات القرآنية في علاج المشكلات المعاصرة

كلية الشريعة وأصول الدين بجامعة الملك خالد بأبها بالمملكة العربية السعودية

إعداد : الدكتور رشيد أحمد التهانوي

أستاذ القراءات بجامعة دار العلوم الإسلامية بلاهور باكستان

مقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين ، أما بعد : فإنّ القرآن الكريم هو دستور حياة المسلمين وأساس دينهم المتين وهو يهديهم إلى سواء السبيل ، قال الله تبارك وتعالى:

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [1]

وإنّ علم القراءات المتواترة هو من أَجَلِّ العلوم قدرًا ، وأشرفها منزلةً ، وأرفعها مكانةً ، وهو من أهم العلوم القرآنية التي يجب لكلّ مؤمن اعتقاد كونها وحيا من الله تبارك وتعالى ، ولا يجوز لمسلم إنكارها ؛ لتعلّق القراءات المتواترة بنصّ القرآن الكريم ولكونها جزءا لاينفكّ عنه .

مصدر القراءات القرآنية :

مصدر القراءات القرآنية وحيٌ من الله تبارك وتعالى ؛ لإن القراءات القرآنية أنزلها الله تبارك وتعالى على نبينا وسيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم –كما روى البخاري عن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلَاةِ فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ فَلَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ فَقُلْتُ مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ قَالَ أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ كَذَبْتَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسِلْهُ اقْرَأْ يَا هِشَامُ فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ ثُمَّ قَالَ اقْرَأْ يَا عُمَرُ فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ . [2]

وروى الإمام مسلم في صحيحه عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا فِى الْمَسْجِدِ ، فَدَخَلَ رَجُلٌ فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَرَأَ قِرَاءَةً سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ ، فَلَمَّا انْصَرَفْنَا دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَرَأَ هَذَا سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– لِلرَّجُلِ :« اقْرَأْ ». فَقَرَأَ ، ثُمَّ قَالَ لِلآخَرِ :« اقْرَأْ ». فَقَرَأَ فَقَالَ :« أَحْسَنْتُمَا أَوْ أَصَبْتُمَا ». فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–

---

[1] الإسراء : ٩

[2] صحيح البخاري ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ، رقم الحديث ٤٦٠٨

حَسَّنَ شَأْنَهُمَا سُقِطَ فِى نَفْسِى ، وَوَدِدْتُ أَنِّى كُنْتُ فِى الْجَاهِلِيَّةِ – قَالَ – فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– مَا غَشِيَنِى ضَرَبَ بِيَدِهِ فِى صَدْرِى ، فَفِضْتُ عَرَقًا وَكَأَنِّى أَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ فَرَقًا ، ثُمَّ قَالَ :« يَا أُبَىُّ بْنَ كَعْبٍ إِنَّ رَبِّى أَرْسَلَ إِلَىَّ أَنِ اقْرَإِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ ، قَالَ : فَرَدَدْتُ عَلَيْهِ يَا رَبِّ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِى. فَرَدَّ عَلَىَّ الثَّانِيَةَ أَنِ اقْرَأْ عَلَى حَرْفٍ.قَالَ قُلْتُ : يَا رَبِّ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِى. فَرَدَّ عَلَىَّ الثَّالِثَةَ أَنِ اقْرَأْ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، وَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتَهَا مَسْأَلَةٌ تَسْأَلُنِيهَا. فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأُمَّتِى ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأُمَّتِى ، وَأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ إِلَى يَوْمٍ يَرْغَبُ إِلَىَّ فِيهِ الْخَلْقُ حَتَّى إِبْرَاهِيمَ –صلى الله عليه وسلم– . [٣]

وروي عن زيد بن ثابت – رضي الله عنه – أن القراءة سُنّة متبعةٌ يأخذها الآخر عن الأول .[٤]

واتفق جمهور المفسرين والعلماء على أنّ القراءتَينِ المتواترتَينِ كالآيتَينِ .[٥]

فالقراءات القرآنية لا تخلو عن حالين : إن كانت متواترة فهي جزءٌ من القرآن وجب الإيمان بكونها كلامًا لله تعالى ووحيًا متلوًّا ، ولو كانت غيره لم يصحّ الاعتقاد بكونه كلامًا لله تعالى ووحيًا متلوًّا ولم تصحّ تلاوتها تعبّدا .

تعريف القراءات لغة : القراءات جمع قراءة، وهي مصدر قرأ قراءة وقرآنًا بمعنى: تلا تلاوة، وهي في الأصل بمعنى الجمع والضم، تقول: قرأتُ الماءَ في الحوض أي: جمعته فيه، وسمي "القرآن" قرآنًا؛ لأنه يجمع الآيات والسور ويضم بعضها إلى بعض . [٦] ويقول ابن منظور الأفريقي : ومعنى قرأتُ القرآن : لفظتُ به مجموعا. [٧]

تعريف القراءات اصطلاحا :

عرَّفها القراء بتعاريف متعددة ومختلفة، ولعل تعريف الإمام ابن الجزري لها من أحسن التعاريف جمعًا وشمولًا، فقد عرفها –رحمه الله– بقوله: "علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة ".[٨]

---

[٣] صحيح مسلم ، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف وبيان معناه،رقم الحديث:١٩٤١

[٤] انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ، مصر : دار المعارف ، ٤٩/١ مقدمة ؛ والنشر في القراءات العشر لابن الجزري، ١٧/١؛ و مجموع الفتاوى لابن تيمية ، دار الوفاء ١٤٢٦هـ ، ٣٩٩/١٣ (السبب الذي أوجب الاختلاف بين القراء)

[٥] انظر : أحكام القرآن للجصاص،٢/ ٣٤٥ (باب غسل الرجلين) ؛ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي،١٢/٣، الآية ٢٢٢ من سورة البقرة و ٧٨/٤، الآية ٧ من سورة آل عمران ؛ وابن تيمية : كتب ورسائل ومجموعة فتاوى في الفقه، ١٣١/٢١ (كتاب الفقه) ؛ وأصول السرخسي ، ١٢/٢(فصل في بيان المعارضة بين النصوص) ؛ ونيل المرام للقنوجي، ص ٥٢ ؛ وفتح الباري لابن حجر العسقلاني ، ٣٥٦/١ ؛ وروح المعاني للآلوسي ، ٦٦/٦

[٦] انظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر ابن المثنى ،القاهرة : مكتبة الخانجي ١/١–٣ (مقدمة المؤلف) ؛ وصفحات في علوم القراءات لعبد القيوم السندي ، ص٩ (المبحث الأول : تعريف القراءات لغة واصطلاحا)

[٧] لسان العرب لابن منظور الأفريقي ،بيروت : نشر أدب الحوزة ، ١٤٠٠هـ ١٢٨/١و١٢٩ (مادّة قرأ)

[٨] منجد المقرئين لابن الجزري ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ص٣

القراءات المتواترة محفوظةً في الصدور ومكتوبةً في السطور :

قال الإمام ابن الجزري – رحمه الله – : " كُلُّ قِرَاءَةٍ وَافَقَتِ الْعَرَبِيَّةَ وَلَوْ بِوَجْهٍ ، وَوَافَقَتْ أَحَدَ الْمَصَاحِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ وَلَوِ احْتِمَالًا وَصَحَّ سَنَدُهَا ، فَهِيَ الْقِرَاءَةُ الصَّحِيحَةُ الَّتِي لَا يَجُوزُ رَدُّهَا وَلَا يَحِلُّ إِنْكَارُهَا ، بَلْ هِيَ مِنَ الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ وَوَجَبَ عَلَى النَّاسِ قَبُولُهَا ، سَوَاءٌ كَانَتْ عَنِ الْأَئِمَّةِ السَّبْعَةِ ، أَمْ عَنِ الْعَشْرَةِ ، أَمْ عَنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْمَقْبُولِينَ . " [٩]

وقال أيضا : " (وَأَمَّا) كَوْنُ الْمَصَاحِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ مُشْتَمِلَةً عَلَى جَمِيعِ الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ ، فَإِنَّ هَذِهِ مَسْأَلَةٌ كَبِيرَةٌ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِيهَا : فَذَهَبَ جَمَاعَاتٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْقُرَّاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ إِلَى أَنَّ الْمَصَاحِفَ الْعُثْمَانِيَّةَ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى جَمِيعِ الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ ، وَبَنَوْا ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَى الْأُمَّةِ أَنْ تُهْمِلَ نَقْلَ شَيْءٍ مِنَ الْحُرُوفِ السَّبْعَةِ الَّتِي نَزَلَ الْقُرْآنُ بِهَا ، وَقَدْ أَجْمَعَ الصَّحَابَةُ عَلَى نَقْلِ الْمَصَاحِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ مِنَ الصُّحُفِ الَّتِي كَتَبَهَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَإِرْسَالِ كُلِّ مُصْحَفٍ مِنْهَا إِلَى مِصْرٍ مِنْ أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ وَأَجْمَعُوا عَلَى تَرْكِ مَا سِوَى ذَلِكَ ، قَالَ هَؤُلَاءِ : وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَنْهَى عَنِ الْقِرَاءَةِ بِبَعْضِ الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ وَلَا أَنْ يُجْمِعُوا عَلَى تَرْكِ شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ ، وَذَهَبَ جَمَاهِيرُ الْعُلَمَاءِ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ وَأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الْمَصَاحِفَ الْعُثْمَانِيَّةَ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى مَا يَحْتَمِلُهُ رَسْمُهَا مِنَ الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ فَقَطْ جَامِعَةٌ لِلْعَرْضَةِ الْأَخِيرَةِ الَّتِي عَرَضَهَا النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عَلَى جِبْرَائِيلَ – عَلَيْهِ السَّلَامُ – مُتَضَمِّنَةٌ لَهَا لَمْ تَتْرُكْ حَرْفًا مِنْهَا . (قُلْتُ) : وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ الَّذِي يَظْهَرُ صَوَابُهُ ; لِأَنَّ الْأَحَادِيثَ الصَّحِيحَةَ وَالْآثَارَ الْمَشْهُورَةَ الْمُسْتَفِيضَةَ تَدُلُّ عَلَيْهِ وَتَشْهَدُ لَهُ ." [١٠]

أئمة القراءات العشرة المتواترة :

وأئمة القراءات العشرة هم :

١. الإمام نافع المدني
٢. الإمام عبد الله بن كثير المكي
٣. الإمام أبوعمرو البصري
٤. الإمام عبد الله بن عامر الشامي
٥. الإمام عاصم بن أبي النجود الكوفي
٦. الإمام حمزة بن حبيب الزيات الكوفي
٧. الإمام علي الكسائي الكوفي
٨. الإمام أبو جعفر المدني

---

[٩] انظر : النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، ٩/١

[١٠] المرجع السابق ، ٣١/١

٩. الإمام يعقوب الحضرمي

١٠. الإمام خلف العاشر

وقال الإمام المحقق ابن الجزري : ثُمَّ إِنَّ الْقُرَّاءَ بَعْدَ هَؤُلَاءِ الْمَذْكُورِينَ كَثُرُوا وَتَفَرَّقُوا فِي الْبِلَادِ وَانْتَشَرُوا وَخَلْفَهُمْ أُمَمٌ بَعْدَ أُمَمٍ ، عُرِفَتْ طَبَقَاتُهُمْ ، وَاخْتَلَفَتْ صِفَاتُهُمْ ، فَكَانَ مِنْهُمُ الْمُتْقِنُ لِلتِّلَاوَةِ الْمَشْهُورُ بِالرِّوَايَةِ وَالدِّرَايَةِ ، وَمِنْهُمُ الْمُقْتَصِرُ عَلَى وَصْفٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْصَافِ ، وَكَثُرَ بَيْنَهُمْ لِذَلِكَ الِاخْتِلَافُ ، وَقَلَّ الضَّبْطُ ، وَاتَّسَعَ الْخَرْقُ ، وَكَادَ الْبَاطِلُ يَلْتَبِسُ بِالْحَقِّ ، فَقَامَ جَهَابِذَةُ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ ، وَصَنَادِيدُ الْأَئِمَّةِ ، فَبَالَغُوا فِي الِاجْتِهَادِ وَبَيَّنُوا الْحَقَّ الْمُرَادَ ، وَجَمَعُوا الْحُرُوفَ وَالْقِرَاءَاتِ ، وَعَزَوُا الْوُجُوهَ وَالرِّوَايَاتِ ، وَمَيَّزُوا بَيْنَ الْمَشْهُورِ وَالشَّاذِّ ، وَالصَّحِيحِ وَالْفَاذِّ ، بِأُصُولٍ أَصَّلُوهَا ، وَأَرْكَانٍ فَصَّلُوهَا . [١١]

فالقراءات العشرة هي مانُسبت إلى أحد من الأئمة المذكورين ونُقلت عنهم بالسند المتصل . وليس معناه أن في كلّ كلمة عشرَ قراءات أو عشر أوجُه بل تُعدّ عشرةً لأجل كون القُرّاء الذين نَقلوها عشرةً . فالكلمات القرآنية نوعان :

النوع الأول : متّفق عليه عند جميع القراء ، أعني ليس فيه اختلاف القراءة أو ليس فيه اختلاف الأداء . وهذا النوع كثيرٌ في القرآن .

والنوع الثاني : كلمات مختلفة فيها فيما بين القراء ، أعني أنّ فيها اختلاف القراءة أو فيه اختلاف الأداء عند القراء ، وهذا النوع من الكلمات القرآنية قليلٌ وهو موضوع علم القراءات .

---

[١١] انظر : النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، ١/٨ و ٩

المبحث الأول : تاريخ علم القراءات في باكستان

جاء تعليم القرآن الكريم ونشره في شبه القارة الهندية منذ وقت مبكر حيث دخل المسلمون في شبه القارة الهندية من طريق البحر والبَرّ تُجّارا وزُوّارًا ومبلّغين في زمن عثمان بن العاص الثقفي– رضي الله عنه – ثم دخل المسلمون فاتحين في إقليم السند سنة٩٢ هـ مع محمد بن قاسم . وذكر الشيخ بسم الله بيک في كتابه المسمّى بـ "تذكرة قاريان هند " باللغة الأردية ما تعريبه : " إنّ مالک بن دينار وأسرته قاموا ببناء مساجد في سواحل الهند حوالي سنة ١٨٠هـ ، وقد اشتهر مالک بن دينار أنه كان يدعوا الناس إلى الإسلام بقراءة القرآن الكريم عليهم. وكان مالك بن دينار – رحمه الله – يقرأ القرآن أمام الناس ثم يدعوهم إلى الإسلام . وأثناء ذلک جاء إلى شبه القارة الهندية كثير من العلماء والقراء واختلطوا بأهل البلاد وقد استفاد أهل البلاد منهم وأخذوا عنهم علم التجويد والقراءات ودرسوا منهم اللغة العربية . ثم المستفيدون انتشروا في مدن شبه القارة الهندية وعلّموا الناس علم التجويد والقراءات ". [١٢]

تعليم القراءات القرآنية وتطورها في شبه القارة الهندية قبل إنشاء باكستان :

إن بلاد شبه القارة الهندية وباكستان كانت – ولا زالت – غنية بالقراء والحفاظ ومدارس التجويد والمعاهد القرآنية . وأما قرية " باني بت " فلها دورٌ ممتازٌ في مجال تعليم القراءات المتواترة وحفظها ونشرها تلاوةً وكتابةً . وقد ذكر الدكتور محمود الحسن عارف والدكتور المقرئ أحمد ميان تهانوي عددا كبيرا من مشايخ الإقراء وأعلام القراء من قرية باني بت وغيرها ، منهم الشيخ المقرئ بهاؤالدين زكريا الملتاني ت ٦٦٦هـ ، والشيخ المقرئ صدرالدين عارف ت٦٨٤هـ ، والشيخ فخرالدين عراقي ت ٦٨٧هـ والشيخ ركن الدين أبوالفتح ت٦٨٤هـ ، والشيخ قاضي حميدالدين ناغوري ت٦٤٤هـ ، وشيخ القراء المقرئ عبد الخالق منوفي حوالي عام ١١٥٠هـ ، والقاضي محمد ثناء الله بانيبتي صاحب كتاب التفسير المظهري ت ١٢٢٥ هـ ، والشيخ المقرئ محي الإسلام بانيبتي ، والشيخ المقرئ حافظ محمد عبد الرحمن بن بشير خان المكي ثم الإله آبادي المتوفى سنة١٩٣٠م ، والشيخ القارئ العلامة محمد أشرف علي التهانوي ت ١٣٥٢هـ وغيرهم .[١٣]

---

[١٢] انظر : تذكرة قاريان هند (باللغة الأردية) للشيخ بسم الله بيك ، ٨٧/١ ؛ و انظر كبار مشايخ الإقراء بالمدرسة الهندية للشيخ الدكتور المقرئ أحمد ميان تهانوي رئيس قسم القراءات بجامعة دار العلوم الإسلامية بلاهور ، بحث قدّم في ملتقى كبار قراء العالم الإسلامي كرسي تعليم القرآن الكريم وإقرائه "إقراء " بجامعة الملك سعود بالرياض بالمملكة العربية السعودية ، ص ٦٠٩

[١٣] المرجع السابق ؛ وعلم القراءات في قرية باني بت للدكتور محمود الحسن عارف ، بحث منشور في مجلة رُشد ، كلية القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بلاهور ، سنة ٢٠١٠م ، العدد الخاص بالقراءات ، ٢٢٢/٣

أعلام القراء ومشايخ الإقراء في باكستان :

أنشئت دولة باكستان عام ١٩٤٧م ، وهاجر عددٌ من أعلام القراء ومشايخ القراءات من الهند إلى باكستان وعلى رأسهم الشيخ المقرئ عبد المالك العليكرهي والشيخ المقرئ فتح محمد بانيبتي الأعمى والشيخ المقرئ محمد إسماعيل الكندوي البشاوري والشيخ المقرئ رحيم بخش بانيبتي ، والشيخ المقرئ محمد شريف والشيخ المقرئ إظهار أحمد تهانوي ، والشيخ عبد الحي زهران المصري ، والشيخ المقرئ محمد طاهر رحيمي ، والشيخ المقرئ عبد الصمد ، والشيخ المقرئ حسن شاه رحمهم الله رحمة واسعة .

ومن أعلام القراء ومشايخ الإقراء الأحياء الشيخ المقرئ عبد الملك شهزاده ، والشيخ المقرئ إدريس العاصم خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، والشيخ المقرئ الدكتور أحمد ميان تهانوي خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، والشيخ المقرئ محمد إبراهيم مير محمدي خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، والشيخ المقرئ خدا بخش بانيبتي ، والشيخ المقرئ فياض الرحمن العلوي ، والشيخ المقرئ محمد ياسين – حفظهم الله – وغيرُهم .

مدارس ومعاهد لتعليم القراءات القرآنية في باكستان :

إنّ باكستان هي دولة إسلامية عجمية فيها عددٌ كبير يزيد عشرين ألفا من المدارس الإسلامية لتحفيظ القرآن الكريم ولتعليم الدراسات الإسلامية واللغة العربية وآدابها. وينقسم نظام التعليم في بلاد باكستان إلى نوعين :

النوع الأول : المدارس والجامعات الحكومية وتتفرّع منها أنواع مختلفة حسب النظام التعليمي العصري .

والنوع الثاني : المدارس العربية والجامعات الإسلامية الأهلية غير الحكومية ، وتتفرع منها أنواع مختلفة حسب النظام الديني الإسلامي ، منها معاهد لتعليم القرآن الكريم فقط ، ومنها مدارس التجويد والقراءات ، ومنها مدارس لتعليم الدراسات الإسلامية بعنوان " الدرس النظامي " ومنها جامعات إسلامية . وأما القراءات القرآنية المتواترة فهي ليست من مقررات النظام التعليمي الحكومي .

ولكنّ المدارس أو المعاهد أو الجامعات الإسلامية التي تُعنى بتعليم القراءات القرآنية المتواترة مع الدراسات الإسلامية المسماة بالدرس النظامي فهي قليلة جدا في باكستان . فمنها جامعة دار العلوم بكراتشي ، ومنها جامعة دار العلوم الإسلامية بلاهور، ومنها كلية القرآن الكريم بجامعة رحمانية بلاهور، ومنها مدرسة دار القراء المركزية بمدينة بشاور ، ومنها كلية القرآن الكريم للشيخ المقرئ محمد إبرهيم مير محمدي ، وفي هذه الخمسة أقسام خاصّة بتعليم القراءات المتواترة ، وفيها نظام شاملٌ لتعليم القراءات العشرة المتواترة مع الدرس النظامي ، ولم نجد سادسها فيما نعلم .

المبحث الثاني : تعريف بالمناهج الدراسية للقراءات القرآنية في باكستان وما لها وما عليها :

المقررات لتعليم القراءات القرآنية في المعاهد القرآنية الأهلية في باكستان فهي مختلفة المناهج . منها منهجٌ عِلمي أو طريقة عِلمية غير مباشرة ، أعني تعليم القراءات المتواترة بطريق الشاطبية والدرة مع الدراسات الإسلامية حسب المراحل التعليمية أو تعليم القراءات القرآنية المتواترة بطريق الشاطبية والدرة بدون الدراسات الإسلامية. ومنها منهج عمَلي أو طريقة عملية مباشرة أعني منهج تحفيظ الروايات المفردة من القراءات العشرة المتواترة بالتلقي المباشر بدون تعليم الشاطبية أو الدرة أو غيرها من الكتب الدراسية في هذا المجال. وهذا المنهج كتحفيظ القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم – رحمهما الله – والمناهج كلها صحيحة ثبتت بقوله تعالى : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾[١٤]

ولكن مع وجود الخير في كلّ من المناهج المذكورة ، لا يخلو كلّ واحد منها عن الضعف التعليمي أو الدراسي .

إنتاج المنهج العلمي لتعليم القراءات :

المنهج العلمي هو نظام تعليم القراءات السبعة المتواترة بتدريس القصيدة اللامية للإمام الشاطبي في القراءات مع شرح الأبيات وتدريس القصيدة الرائية في الرسم العثماني مع إجراء القراءات السبعة بطريق جمع الجمع في سورتي البقرة وآل عمران ، وتكتمل هذه المرحلة في عامين ببعض المدارس و في ثلاث سنوات ببعضها . ومثل هذا المنهج المذكور تسلكه جامعة دار العلوم بكراتشي وجامعة دار العلوم الإسلامية بلاهور وكلية القرآن الكريم بجامعة رحمانية بلاهور جمعا بين علم التجويد وعلم القراءات وبين الدراسات الإسلامية المعروفة بالدرس النظامي مع اختلاف يسير بينها في المنهج أو المقرر الدراسي . وهذا المنهج ناجح من ناحية اكتمال الدراسات الإسلامية مع علم التجويد وعلم القراءات ، فيُنتج هذا المنهج المذكور قارئًا للقراءات العشر وعالما بالشريعة الإسلامية والذي عنده فنّ الأداء القرآني بسنده المتصل وعنده معرفةٌ من العلوم الإسلامية العربية الأخرى . ولكن المنهج المذكور آنفا فيه مشاكل وصعوبات للطلاب لأجل كثرة المواد العلمية وازدحامها . فالعدد الكبير من الطلاب قد يلتحق بهذا المنهج الشامل ولكن تارة يفشل ويخرج راسبا لأجل كثرة المواد العلمية مع ضيق الفترة التعليمية .

---

[١٤] القيامة : ١٨ و ١٩

البحوث العلمية في مجال القراءات القرآنية في باكستان :

جامعة دار العلوم كراتشي لها ميزة خاصة لأجل برنامج التخصّص في علم القراءات تحت رئاسة الشيخ المفتي محمد رفيع العثماني والشيخ القاضي المتقاعد المفتي محمد تقي العثماني والشيخ المقرئ الدكتور أحمد ميان التهانوي والشيخ المقرئ عبد الملك شهزاده . وهذا البرنامج يكتمل في سنتين ، وفي الأخير من السنة الثانية تقدّم أطروحةٌ لنيل درجة التخصّص في علم القراءات ، منها ما يلي:

العدد	عنوان الرسالة	اسم الطالب
١	القراءات في تفسير الجلالين ، دراسة نقدية تحليلية من سورة البقرة إلى سورة الأنفال	محمد شير بهادر
٢	القراءات في تفسير الجلالين ، دراسة نقدية تحليلية من سورة التوبة إلى سورة الإسراء	فريد أحمد
٣	القراءات في تفسير الجلالين ، دراسة نقدية تحليلية من سورة الكهف إلى سورة السجدة	نعيم الله
٤	القراءات في تفسير الجلالين ، دراسة نقدية تحليلية من سورة الأحزاب إلى سورة الناس	عبد الرحمن
٥	قلائد الفكر في توجيه القراءات ، دراسة وترجمة أردية من سورة الفاتحة إلى المائدة	محمد ياسر خان
٦	قلائد الفكر في توجيه القراءات ، دراسة وترجمة أردية من سورة الأنعام إلى سورة الكهف	عبد الوهاب
٧	قلائد الفكر في توجيه القراءات ، دراسة وترجمة أردية من سورة مريم إلى سورة يس	شير بهادر خان
٨	قلائد الفكر في توجيه القراءات ، دراسة وترجمة أردية من سورة الصافات إلى آخر القرآن الكريم	محمد ساجد
٩	وجوه المثاني مع توجيه الكلمات والمعاني للشيخ محمد أشرف علي التهانوي ، دراسة نقدية تحليلية من سورة الفاتحة إلى سورة مريم	خرم شهزاد
١٠	وجوه المثاني مع توجيه الكلمات والمعاني للشيخ محمد أشرف علي التهانوي ، دراسة نقدية تحليلية من سورة طه إلى آخر القرآن الكريم	محمد أشرف علي

١١	القراءات القرآنية في تفسير البيضاوي ،دراسة نقدية تحليلية .	عبد الله كراتشوي
١٢	أثر القراءات في الفقه الإسلامي	قسمة الله
١٣	كتاب منار الهدى للأشموني ، دراسة وترجمة أردية من سورة الفاتحة إلى آخر سورة البقرة	نعيم الله
١٤	كتاب منار الهدى للأشموني ، دراسة وترجمة أردية من سورة آل عمران إلى سورة الأنعام	محمد رمضان
١٥	كتاب منار الهدى للأشموني ، دراسة وترجمة أردية من سورة الأعراف إلى سورة الإسراء	محمد افتخار الدين
١٦	كتاب منار الهدى للأشموني ، دراسة وترجمة أردية من سورة الكهف إلى سورة العنكبوت	محمد يحيى
١٧	كتاب منار الهدى للأشموني ، دراسة وترجمة أردية من سورة الروم إلى سورة القمر	محمد عمر فرخ
١٨	كتاب منار الهدى للأشموني ، دراسة وترجمة أردية من سورة الرحمن إلى آخر الكتاب	عبد الحفيظ
١٩	كتاب نهاية القول المفيد ، دراسة نقدية وترجمة أردية من أول الكتاب إلى الباب الثاني	عبد الصمد
٢٠	كتاب نهاية القول المفيد ، دراسة نقدية وترجمة أردية من الباب الثالث إلى الباب الخامس	حبيب الرحمن
٢١	كتاب نهاية القول المفيد ، دراسة نقدية وترجمة أردية من الباب السادس إلى آخر الكتاب	عطاء الرحمن

البحوث العلمية في مجال القراءات في الجامعات الحكومية :

وأما الجامعات الحكومية فليست فيها قسم التجويد أو قسم القراءات القرآنية إلا أن مرحلة الماجستير ومرحلة الدكتوراة في قسم التفسير قد يختار بعض الطلاب موضوع له علاقة بعلم التجويد أو القراءات فيكتبون الرسائل الجامعية ويقدمونها لنيل درجة الماجستير أو الدكتوراة .ومن أبرز الجامعات الحكومية الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد ، فالرسائل الجامعية التي قدّمت بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد كما يلي :

العدد	عنوان الرسالة	اسم الباحث	اسم المشرف	العام الدراسي
١	القراءات مصدرها وأحكامها	تاج أفسر عبد الله خان	د/ عبد الغفور خان	١٩٩٢م
٢	جهود الإمام ابن الجزري في القراءات	علي أحمد مسكت	د/ عبد المقصود حامد	١٩٩٨م
٣	القراءات المتواترة ورد الشبهات عنها	فصيح الله عبد الباقي	د/ عبد التواب حامد	١٩٩٨م
٤	أثر القراءات الشاذة في تفسير المحرر الوجيز لابن عطية	علي زين العابدين	د/تاج أفسر	٢٠٠٣م
٥	الإمام أبو عمرو الداني وجهوده في علم القراءات	سمية رفيق	د/ تاج أفسر	٢٠٠٣م
٦	القراءات في تفسير الكشاف (تحليل و نقد)	روح الله مجاهد	د/ تاج أفسر	٢٠٠٥م
٧	جهود الإمام الشا طبي في علم القراءات والرسم والفواصل	إسماعيل عبد الحفيظ	د/ تاج أفسر	٢٠٠٦م
٨	القراءات القرآنية في تفسير فتح القدير للشوكاني	أحمد علي	د/ تاج أفسر	٢٠١٠م
٩	موقف الإمام نظام الدين النيسابوري من القراءات القرآنية من أول سورة الكهف إلى آخر سورة يس.في تفسيره غرائب القرآن ورغائب الفرقان .	مبشر أحمد	د/ تاج أفسر	
١٠	موقف الإمام نظام الدين النيسابوري من القراءات القرآنية من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الأنعام.في تفسيره غرائب القرآن ورغائب الفرقان	شفقت حكيم	د/ تاج أفسر	
١١	موقف الإمام نظام الدين النيسابوري من القراءات القرآنية من أول سورة الصافات إلى آخر سورة الناس.في تفسيره غرائب القرآن	محبوب ولي خان	د/ تاج أفسر	

	ورغائب الفرقان			
١٢	موقف الإمام نظام الدين النيسابوري من القراءات القرآنية من أول سورة الأعراف إلى آخر سورة الكهف.في تفسيره غرائب القرآن ورغائب الفرقان	حافظ وقاص خان	د/ تاج أفسر	
١٣	أثر القراءات الشاذة في تفسير زاد المسير لابن الجوزي	سيد عبد القديم	د/ تاج أفسر	
١٤	جهود علماء شبه القارة الهند ية في علم القراءات (الدكتوراة)	رب نوا ز	د/ تاج أفسر	
١٥	القراءات في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي	رب نوا ز	د/ تاج أفسر	٢٠٠٧م
١٦	توجيه ابن جني النحوي للقراءات الشاذة في كتاب المحتسب.(قسم اللغة العربية)	سلافة يونس	د/ فتحي جمعة	٢٠٠٤م
١٧	احتجاج للقراءات القرآنية (الدكتوراة، قسم اللغة العربية)	محمد قسيم	د/ محمود عبد السلام	٢٠٠٩م
١٨	الخصائص التركيبية لقراءة نافع (قسم اللغة العربية)	الفضيل بن السعيد	د/ محمد عبد العزيز	١٩٩٩م

البحوث العلمية في مجال القراءات القرآنية بجامعة بنجاب بلاهور :

ومن الجامعات الحكومية جامعة بنجاب بلاهور وهي من أقدم الجامعات في باكستان . وأما علم التجويد وعلم القراءات فليس في جامعة بنجاب قسمٌ للتجويد ولا للقراءات . نجد رسائل جامعية في قسم العلوم الإسلامية وقسم اللغة العربية وآدابها وهي كما يلي :

العدد	عنوان الرسالة في علم التجويد أو علم القراءات	اسم الطالب	العام الدراسي
١	شبهات المستشرقين حول جمع القرآن ، دراسة نقدية باللغة الأردية (الدكتوراة)	حافظ محمود أختر	١٩٨٩م
٢	علم التجويد والقراءات في باكستان ، الماضي والحال والمستقبل (الدكتوراة)	محمد طاهر	١٩٩٨م

٣	علم التجويد في شبه القارة الهندية (الماجستير في قسم اللغة العربية)	محمد راشد علي	٢٠٠٠م
٤	الهبات السنية العلية لملا علي القارئ شرح الرائية للإمام الشاطبي (الدكتوراة)	أحمد ميان التهانوي	٢٠٠٧م
٥	النص القرآني ومنهج المستشرقين لتحقيقه دراسة نقدية (الدكتوراة)	محمد فيروز الدين شاه	٢٠١٢م
٦	الرسم العثماني وحكمه الشرعي	سميع الله فراز	٢٠٠٦م
٧	القراءات القرآنية ونظرية التحريف	فيروز الدين شاه	٢٠٠٦م
٨	القراءات الشاذة وأثرها في التفسير	محمد أسلم صديق	٢٠٠٦م
٩	القراءات القرآنية في صحيح البخاري وصحيح مسلم ، دراسة نقدية	عبد الصبور	٢٠٠٧م
١٠	نظام النقط والإعجام في المصاحف	محمد أجمل	٢٠١٤م

البحوث العلمية في مجال القراءات بجامعة العلامة إقبال المفتوحة بإسلام آباد :

وأما جامعة العلامة إقبال المفتوحة بإسلام آباد فتوجد فيها رسالتان باللغة الأردية لكاتب هذا البحث ، فالأول بعنوان : أثر اختلاف القراءات في التفسير ، و الثاني بعنوان : مناهج المفسرين في الاحتجاج بالقراءات القرآنية ، دراسة تحليلية لتفاسير شبه القارة الهندية ، رسالة قدّمت لنيل درجة الدكتوراة في العلوم الإسلامية .

كتب التراجم لأعلام القراء ومشايخ الإقراء الباكستانية :

ومن أبرز الكتب المطبوعة المصنّفة باللغة الأردية لتراجم القراء الباكستانية كتاب "تذكرة قاريان هند للشيخ بسم الله بيك ، طبع بالهند ، وكتاب "فيضان رحمت" للشيخ إمداد صابري مكة المكرمة ، وكتاب "سوانح فتحية" وكتاب "تذكرة الشيخين " ، وكتاب "سوانح إمام القراء قارئ محمد عبد المالك" وكتاب "سوانح حضرت قارئ محمد شريف " ، وكتاب " تذكرة القراء " ، وكتاب " حياة شيخ التجويد والقراءات قارئ محمد إسماعيل" ، وكتاب " تذكرة منبع علوم وفنون شيخ القراء إظهار أحمد تهانوي " ، و مجلة شهرية باسم " رُشد " عدد خاصّ بالقراءات القرآنية .

إنتاج المنهج العملي لتعليم القراءات :

هذا هو المنهج العملي المباشر لتعليم القراءات السبعة أو العشرة باللغة الأردية وفيه نوعان :

ألف) تدريس الرسائل في الروايات المفردة من القراءات السبعة أو العشرة باللغة الأردية للشيخ المقرئ رحيم بخش – رحمه الله — مع تحفيظ مواضع الاختلاف بين رواية حفص عن عاصم وبين تلك الرواية المقصودة دراستها .

وفي المنهج المذكور يقوم الطالب بحفظ مواضع الاختلاف من الرواية ثم يقرأ على الأستاذ .

ب) تعليم القراءات العشرة المتواترة بتدريس كتاب تكميل الأجر في القراءات العشر باللغة الأردية أو كتاب قراءات ثلاثة باللغة الأردية كلاهما للشيخ المقرئ رحيم بخش رحمه الله .

فهذه البرامج المذكورة ناجحة مثمرة – بفضل الله تعالى– إلا أننا نجد بعض الفضلاء أو المتخرجين بالبرامج المذكورة أنهم قرّاءُ القرآن وليس لهم علمٌ باللغة العربية وليس لديهم شيءٌ من العلوم الشرعية حتى أنّ بعضهم قرّاءٌ مجوّدون مُتقِنون ولكن لا يعرفون معنى القرآن ولا التفسير ولا يعلمون شيئا من أحكام الصلاة والصوم إلا القليل ؛ لأنهم لم يدرسوا إلا الظاهر مِن فنّ الأداء القرآني أعني علم التجويد أو علم القراءات القرآنية بغير فهم المعاني وبدون تعليم الأحكام الشرعية .

والمبحث الثالث : معالجة مشكلات تعليم القراءات القرآنية :

هذا البحث دراسةٌ لمعالجة مشكلات تعليم القراءات المتواترة من منظور قرآني بتوظيف الدراسات القرآنية . وأما المشكلات فهي أولا تنقسم إلى قسمين :

١. مشكلة فكرية وهي فتنة إنكار القراءات القرآنية . [١٥]

٢. مشكلة عملية بمنع تلاوة القرآن الكريم بالروايات المختلفة لأجل تشويش عامة الناس .

ثم تنقسم فتنة إنكار القراءات إلى قسمين :

١. إنكار نزول القراءات من عند الله .

٢. إنكار تواتر القراءات بعد نزولها .

فتنة إنكار نزول القراءات المتواترة :

بعض الناس يُنكرون صحّة اختلاف القراءات المتواترة بدليل ما قال الله تبارك وتعالى :

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [16]

فهؤلاء الناس يقولون : " قد صرح الله سبحانه وتعالى بنفي الاختلاف في القرآن " ، فمن أين جاء هذا الاختلاف الكثير (اختلاف القراءات) في نصّ القرآن ؟

معالجة هذه المشكلة الفكرية من منظور قرآني :

وأما معالجة هذه المشكلة الفكرية من منظور قرآني فهي موقوفة على معرفة حقيقة الاختلاف وأنواع الاختلاف المذكور في القرآن الكريم . فالاختلاف على نوعين :

١. اختلاف التنوع أو التعدد

وقد ذكر الله – سبحانه وتعالى – اختلافَ التنوع أو التعدّد محمودًا في القرآن الكريم وهو كما يلي :

قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ البقرة: ١٦٤

---

[١٥] انظر : كتاب " ميزان " باللغة الأردية لجاويد أحمد غامدي ، لاهور : المورد ، ص ٢٧–٣٢ ؛ وتفسير " تدبّر قرآن " للشيخ أمين أحسن إصلاحي ، ٨/٨ ؛ و كتاب إعجاز القرآن واختلاف قراءات للشيخ تمنّا عمادي مجيبي ، كراتشي : الرحمن ببلشنك ترست ، ص ٣٥٠ و ٦٤٣ ؛ و كتاب " سبعة وعشرة قراءات" لتمنّا عمادي مجيبي ، كراتشي: الرحمن ببلشنك ترست، ص ٢٣ ؛ ومقدمة من المفتي محمد طاهر المكي على كتاب " سبعة وعشرة قراءات" لتمنّا عمادي مجيبي . وانظر صفحات الإنترنيت : http://studyhadithbyquran.blogspot.com/٢٠١٣/٠١/blog-post_٥٣٢٠.html#.V١ALc_l٩٧IU

[١٦] النساء : ٨٢

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾ آل عمران: ١٩٠

﴿ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾ ﴾ يونس:٦

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ المؤمنون: ٨٠

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ الروم: ٢٢

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ الحجرات: ١٣

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ الحج: ٣٤

﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ ۚ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ ﴾ الحج: ٦٧

﴿ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ الجاثية: ٥

﴿ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ النحل: ٦٩

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ فاطر: ٢٧

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ فاطر: ٢٨

وفي جميع الآيات الكريمة المذكورة قد ذكرَ اللهُ – سبحانه وتعالى –كلمة " الاختلاف " في مقام المدح والوصف الحسن . فثبت أن نفس الاختلاف ليس بقبيح .

١. اختلاف التضاد أو المنافاة

وقد ذكر الله – سبحانه وتعالى – في القرآن الكريم كلمة الاختلاف بمعنى التضاد أو العناد مذمومًا وهو كما يلي :

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ النساء: ٨٢

﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾ هود: ١١٨

﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ ﴾ البقرة: ٢١٣

﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ ﴾ آل عمران: ١٩

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ البقرة: ١١٣

﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ يونس: ١٩

﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ يونس: ٩٣

﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ النحل: ٣٩

﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ النحل: ١٢٤

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ النمل: ٧٦

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ السجدة: ٢٥

﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ ﴾ الزمر: ٣

﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ الزمر: ٤٦

﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ الجاثية: ١٧

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ المائدة: ٤٨

﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٠٨ ﴾ الأنعام: ١٠٨

﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَٱخۡتَلَفُواْۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ١٩ ﴾ يونس: ١٩

﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١١٩ ﴾ هود: ١١٨ – ١١٩

﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَلَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٩٣ ﴾ النحل: ٩٣

﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ٥٥ ﴾ آل عمران: ٥٥

﴿ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖۚ وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ١٦٤ ﴾ الأنعام: ١٦٤

﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍۚ إِنَّمَا يَبۡلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ٩٢ ﴾ النحل: ٩٢

﴿ ٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ٦٩ ﴾ الحج: ٦٩

﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي تَخۡتَلِفُونَ فِيهِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ٦٣ ﴾ الزخرف: ٦٣

وهذا الاختلاف المذموم قبيحٌ يجب الاجتناب عنه .

وأما القراءات القرآنية فهي ليست من اختلاف التضاد المذموم بل هي من نوع اختلاف التنوع الممدوح أو التعدد في الكلمات القرآنية . وقد ثبت أن القراءات المتواترة بمنزلة الآيات القرآنية عند جمهور المفسرين حيث قالوا : " القراءتان كالآيتين " .

وإن النسخ والتبديل في القرآن كلّه ثبتا من عند الله عز وجلّ لأنه سبحانه وتعالى قال :

﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١٠٦ ﴾ البقرة: ١٠٦

﴿ وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٠١ ﴾ النحل: ١٠١

فإذا ثبت وصحّ النسخ أو التبديل في جملة الآيات المنزّلة من عند الله – عزّ وجلّ — حكمةً بالغةً من الله – تبارك وتعالى – وفيها مصالح ظاهرة للعباد ، فتنوّع القراءات في الكلمات القرآنية وتعدّدها أولى أن يكون منزّلا من عند الله ، وما هو المانع لنزول القراءات القرآنية المتنوعة في نفس تلك الآيات المنزّلة من عند الله عزّ وجلّ ؟

لأن الظاهر أن الحِكمة التي تقتضي وجود النسخ والتبديل توجب تنوّع القراءات في القرآن الكريم ولكن بشرط نزولها من عند الله عزّ وجلّ . فإذا ثبت أنها نزلت من عند الله فهي قراءة صحيحة ، وإلّا فلا .

فتنة إنكار تواتر القراءات ومعالجتها من منظور قرآني :

وبعض الناس لا ينكرون صحة نزول القراءات ولكنهم يظنون أنه جمع عثمانُ بن عفان – رضي الله عنه — القرآنَ على حرف واحد وهو لغة قريش ، وترك بقية الأحرف الستة . ويظنّون أنّ لغة قريش هي رواية حفص عن عاصم – رحمهما الله – ، فهم يُنكرون تواتر القراءات القرآنية إلا رواية حفص عن عاصم بدليل أنّ جميع المصاحف القرآنية طُبعت ونُشرت برواية حفص عن عاصم – رحمهما الله – ولا يوجد لديهم مصحفٌ برواية أخرى ؛ فلذا زعموا أن القراءة الصحيحة هي التي أثبتت في مصاحفنا ، وبقية القراءات ليست جزءا من القرآن الكريم لأنهم يرون أنها ليست مكتوبة في المصاحف القرآنية . [١٧]

المصاحف القرآنية وعلاقتها بالقراءات المتواترة :

ومن المعلوم أنّ أصل الِاعتِمَاد زمن الصحابة – رضي الله عنهم – فِي نَقلِ القُرآنِ كان عَلَى حِفظِ القُلُوبِ وَالصُّدُورِ لَا عَلَى حِفظِ المصَاحِفِ وَالكُتُبِ ، وهذه أَشرَفُ خَصِيصَةٍ مِنَ اللهِ تَعَالَى لهذه الأمَّةِ . ولكن بعد تدوين المصاحف العثمانية وجمع القراءات الصحيحة فيها صارت هي العُمدة في مجال القراءات القرآنية المتواترة مع التلقي عن أفواه المشايخ عرضا وسماعا بالسند المتصل . فبعد ذلك الزمن إلى زمننا الذي نحن فيه اليوم تعدّ موافقة الرسم العثماني ركنًا من الأركان الثلاثة للقراءات الصحيحة . فقال المحقق ابن الجزري : كُلُّ قِرَاءَةٍ وَافَقَتِ الْعَرَبِيَّةَ وَلَوْ بِوَجْهٍ ، وَوَافَقَتْ أَحَدَ الْمَصَاحِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ وَلَوِ احْتِمَالًا وَصَحَّ سَنَدُهَا ، فَهِيَ الْقِرَاءَةُ الصَّحِيحَةُ الَّتِي لَا يَجُوزُ رَدُّهَا وَلَا يَحِلُّ إِنْكَارُهَا ، بَلْ هِيَ مِنَ الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ وَوَجَبَ عَلَى النَّاسِ قَبُولُهَا ، سَوَاءٌ كَانَتْ عَنِ الْأَئِمَّةِ السَّبْعَةِ ، أَمْ عَنِ الْعَشْرَةِ ، أَمْ عَنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْمَقْبُولِينَ . [١٨]

وكانت المصاحف العثمانية متفقة الرسم في الكلمات المتفقة عليها في أمر القراءة والكتابة ، وكانت مختلفة فيما بينها في أمر القراءات المتواترة أو الرسوم المختلفة الثابتة عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم . فمثلا كلمة "ووصّى " من قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ

---

[١٧] انظر : كتاب " ميزان " للغامدي وما معه في المرجع السابق ذكره .

[١٨] انظر: النشر في القراءت العشر لابن الجزري ، ٩/١

لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ البقرة: ١٣٢

قرأها ابن كثير وأبوعمرو والكوفيون ويعقوب وخلف بتشديد الصاد بغير همزة بين الواوين من التوصية وكذا هو في مصاحفهم . وقرأ نافع وأبو جعفر وابن عامر بهمزة مفتوحة بين الواوين وسكون الواو التي بعدها وتخفيف الصاد من الإيصاء . [١٩]

وقال الإمام الداني : في مصاحف أهل المدينة والشام وأصى بها إبراهيم بألف بين الواوين ، قال: قال أبو عبيد وكذلك رأيتها في الإمام مصحف عثمان بن عفان – رضي الله عنه – ، وفي سائر المصاحف ووصّى بغير ألف . " [٢٠] لا حظ الصور من المصاحف القديمة المخطوطة فيما يأتي :

صفحتان من المصحف المنسوب إلى عثمان بن عفان – رضي الله عنه — المحفوظ بالمشهد الحسيني بالقاهرة .

فكلمة " وأوصى " مكتوبة بالسطر الخامس من الصفحة اليُسرى بالألف الثابتة بين الواوين ؛ لأنها قراءة متواترة ، كما ذكر آنفا .

---

[١٩] انظر : النشر في القراءت العشر لابن الجزري ، ٢/٢٢٢

[٢٠] انظر : نثر المرجان في رسم نظم القرآن لغوث بن ناصر الدين الأركاتي ،حيدر آباد دكن، ١/٢٢١و٢٢٢ ؛ والمقنع في رسم مصاحف الأمصار لأبي عمرو الداني ، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية ، ص ١٠٦(ذكر ما اختلفت فيه مصاحف أهل الحجاز والعراق والشام المنتسخة من الإمام بالزيادة والنقصان) ؛ ومختصر التبيين لهجاء التنزيل لأبي داوود سليمان ابن نجاح ، مجمع الملك فهد ، ٢/٢١٠ ؛ وعقيلة أتراب القصائد المعروفة بالرائية للإمام أبو محمد القاسم بن فيرّه الشاطبي ، رقم البيت ٥٥ ؛ وجميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد ، دمشق : دار الغوثاني للدراسات القرآنية ، ص٢٧٤ ؛ تفسير جامع البيان في تأويل آي القرآن ، بيروت: مؤسسة الرسالة ، ٣/٩٦ (تفسير الآية: ١٣٢من سورة البقرة)

وهذه صفحةٌ من المصحف المنسوب إلى عثمان بن عفان – رضي الله عنه — المحفوظ بمتحف طشقند ، وفيها كلمة " ووصّى " مكتوبة في السطر السابع بغير الألف بين الواوين ؛ لأنها قراءة متواترة .

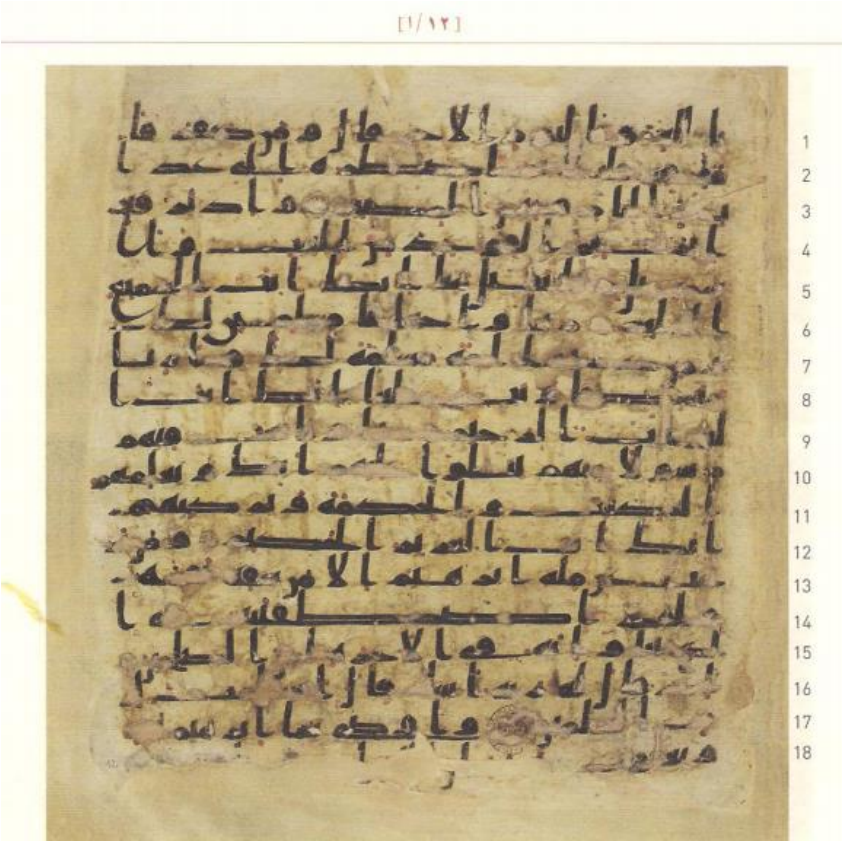

وهذه صفحة من المصحف المنسوب إلى سيدنا عثمان بن عفان – رضي الله عنه – المحفوظ بمتحف توبقابي بإستانبول . فكلمة " وأوصى " في السطر ١٧ مكتوبة بالألف الثابتة بين الواوين ؛ لأنها قراءة متواترة .

معالجة هذه المسئلة من منظور قرآني :

قال أبو عمرو الداني – رحمه الله –: "فإن سأل عن السبب الموجب لاختلاف مرسوم هذه الحروف الزوائد في المصاحف قلت السبب في ذلك عندنا إن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه لما جمع القرآن في المصاحف ونسخها على صورة واحدة وآثر في رسمها لغة قريش دون غيرها مما لا يصحّ ولا يثبت نظرا للأُمّة واحتياطا على أهل الملّة وثبت عنده إن هذه الحروف من عند الله عز وجل كذلك منزلة ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسموعة وعلم إن جمعها في مصحف واحد على تلك الحال غير متمكّن إلا بإعادة الكلمة مرتّين وفي رسم ذلك كذلك من التخليط والتغيير للمرسوم ما لا خفاء به ففرقها في المصاحف لذلك فجاءت مثبتة في بعضها ومحذوفة في بعضها لكي تحفظها الأمة كما نزلت من عند الله عز وجل وعلى ما سُمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا سبب اختلاف مرسومها في مصاحف أهل الأمصار." [٢١]

فثبت أن القراءتين من كلمة " ووصّى " كانتا مكتوبتين في المصاحف العثمانية ، فإذا صحت إحداهما صحت الأخرى أيضا بدليل واحد .

وأما الاختلاف فهو سنة الله في تخليقه وصنعته . قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ الحجرات: ١٣

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ٢٢ ﴾ الروم: ٢٢

فلو كان نفس الاختلاف (الذي هو اختلاف التنوع) قبيحا لما ذكره الله – سبحانه وتعالى– آيةً من آياته ونعمةً من نعمه في تخليق الإنسان باختلاف الشعوب والقبائل والألسنة وشتى اللغات واللهجات . فإذا ثبت أن التنوع والتعدد في ألسنة العباد آيةٌ من آيات الله ونعمةٌ من نعمه فكلام الله أولى بأن يتصف بهذا التنوع والتعدد ؛ لما فيه من الفصاحة والبلاغة والتوسعة . فظهرَ أنّ تنوع القراءات وتعدد اللغات واللهجات في كلام الله – عزّ وجلّ – آيةٌ من آياته ونعمةٌ من نعمه سبحانه وتعالى .

مسئلة منع تلاوة القرآن الكريم بالروايات المختلفة لدفع تشويش عامة الناس .

إن عامة الناس يشوّشون حين يسمعون القراءات القرآنية التي لا يعرفونها فيقولون : " ما سعنا بهذا في حياتنا " ، ويسألون : "هل صحت الصلاة أم لا ؟ . فلذا قام عددٌ من العلماء بفتوى منع تلاوة القرآن الكريم بالروايات المختلفة أمام عامة الناس . [٢٢]

---

[٢١] الداني ، أبوعمرو : المقنع في رسم مصاحف الأمصار ،ذكر ما اختلفت فيه مصاحف أهل الحجاز والعراق والشام ، ص٦٠٥

[٢٢] انظر: إمداد الفتاوى للشيخ العلامة محمد أشرف علي التهانوي ، كراتشي : مكتبة دار العلوم كراتشي ، ١/١٩٤؛ وخير الفتاوى للشيخ المفتي خير محمد الجالندهري ، ملتان : خير المدارس ، ٢/٣١٤

ومع ذلك أفتوا بصحة الصلوة حال تلاوة القرآن الكريم بالروايات المختلفة من القراءات العشرة المتواترة داخل الصلاة . [٢٣]

فمُنكرو القراءات المتواترة يستدلون بفتوى منع تلاوة القرآن الكريم بالروايات المختلفة ويخالفون عملية تعليم القراءات المتواترة ونشرها في المجتمع تلاوة وكتابة . ولكن الحقيقة أن أصل الفتوى هو صحّة الصلاة بتلاوة القراءات المتواترة . وأما منع تلاوة القراءات المختلفة أمام عامة الناس فهو لدفع الفتنة الخاصة ولمصلحة خاصّة ، لا لأجل منع تعليم وتعلّم القراءات المتواترة ونشرها عموما ؛ لأن هؤلاء العلماء الذين أفتوا بمنع تلاوة القرآن بالروايات المختلفة ، قاموا بأنفسهم بتعلّم القراءات القرآنية وتعليمها والتصنيف في هذا الفن الجليل ، لا سيما الشيخ محمد أشرف علي التهانوي الذي له دورٌ ممتاز في تعليم القراءات المتواترة ونشرها وتعريفها أمام عامة الناس وخاصتهم حيث قال وهو يعظ عامة الناس:

"أما القراءات السبعة التي تُجمع فيها روايات القرآن ، فهي فنّ من الفنون ، ولكن الأسف أنّا قد اتخذناها مهجورة . فياأيها الناس! انظروا أنكم تتعلمون وتقرؤون كتاب علم الحديث النبوي جميعه ، مثل صحيح البخاري وصحيح مسلم وغيرهما وتجمعون رواياتهما ، فلماذا لا تتعلمون القراءات السبعة ولاتجمعون رواياتها ؟ ." [٢٤]

معالجة مسئلة التشويش من منظور قرآني :

إن التشويش لا ينشأ عن أصل القراءات الصحيحة بل قد ينشأ عن الجهل وعدم المعرفة بصحّتها . كما قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٖ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّفۡتَرٗى وَمَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ٣٦ ﴾ القصص: ٣٦

ولكن الله – سبحانه وتعالى– قال للنبي — صلى الله عليه وسلم – : ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥١ ﴾ مريم: ٥١

---

[٢٣] انظر : إمداد الأحكام للشيخ ظفر أحمد العثماني تحت إشراف الشيخ العلامة محمد أشرف علي التهانوي ، كراتشي: مكتبة دار العلوم كراتشي ، ٢٣١/١

[٢٤] التهانوي ، محمد أشرف على : الفضل العظيم ، موعظة ألقاها سنة ١٣٣١هـ بمدينة رامفور بالهند ، طبع بلاهور: إدارة أشرف التحقيق بجامعة دار العلوم الإسلامية ، عام ٢٠٠٨م ، ص٤٥ ؛ وانظر : الشيخ أشرف علي التهانوي وجهوده في علمي التجويد والقراءات للدكتور حافظ رشيد أحمد التهانوي ، بحث قدم في ملتقى كبار قراء العالم الإسلامي ، كرسي تعليم القرآن الكريم وإقرائه " إقراء" بجامعة الملك سعود بالرياض بالمملكة العربية السعودية .

وقال له أيضا : ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩ ﴾ طه: ٩

فثبت أن علاج التشويش الناشئ عن الجهل وعدم المعرفة هو الإبلاغ والإخبار بالحقائق لا إخفاء الحقائق .

ففي مسئلة القراءات القرآنية لو كان الناس قد عرفوا القراءات وسمعوها منذ صباهم ، حينما سمعوا القراءات الصحيحة قالوا : "هذه كلّها ما أنزلها الله وبلّغها الرسول ووعَتها الأمّة وحفظتها القراء والحفّاظ ، ولا نفرّق بين أحد من القراءات الصحيحة ؛ لأنها كذلك أنزلت من عند الله عزّ وجلّ . "

وهذا هو العمل الذي ذكره الله محمودا في القرآن الكريم حيث قال : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ۝٢٨٥ ﴾ البقرة: ٢٨٥

وأما المعاندون أو المنكرون الذين في قلوبهم زيغ فعَمَلُهم اتّباع المتشابه كما قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٧ ﴾ آل عمران: ٧

وأما القراءات القرآنية فليست من المتشابه ، قال الإمام القرطبي :

"وليس من المتشابه أن تقرأ الآية بقراءتين ويكون الاسم محتملا أو مجملا يحتاج إلى تفسير لأن الواجب منه قدر ما يتناوله الاسم أو جميعه. والقراءتان كالآيتين يجب العمل بموجبهما جميعا ." [٢٥]

فالعمل الصحيح – والله أعلم – هو الإبلاغ والإخبار ونشر تعليم القراءات الصحيحة المنزّلة من عند الله – عزّ وجلّ – المنقولة من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نقلا متواترا بلا شبهة ، بتوفيق من الله – تبارك وتعالى – وإذنه . والله هو الموفق لما يحبه ويرضاه .

---

[٢٥] انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، ١١/٤ (تفسير الآية ٧ من سورة آل عمران)

نتائج البحث :

١. جاء تعليم القرآن الكريم في بلاد باكستان منذ وقت مبكر .
٢. باكستان غنية بعلماء الشريعة والفقه ولكن علماء القراءات المتواترة قليلون .
٣. باكستان غنية بالمدارس العربية الإسلامية ولكن مدارس القراءات المتواترة قليلة .
٤. توجد فتنة إنكار القراءات الصحيحة المتواترة في باكستان يجب معالجتها علميا وفكريا.
٥. تشويش عامة الناس بالقراءات القرآنية المختلفة من طبيعة إنسانية يمكن معالجتها بالتعليم .
٦. لا توجد مصاحف القراءات المتواترة في باكستان إلا رواية حفص عن عاصم رحمهما الله .
٧. قليلٌ من القراء المتقنين يقرؤون بالروايات الصحيحة المتواترة في الحفلات القرآنية في باكستان .
٨. قليلٌ من القراء المتقنين يقرؤون بالروايات الصحيحة المتواترة داخل الصلاة في باكستان.

التوصيات :

بعد الدراسة في هذا الموضوع يوصي الباحث ما يلي :

١. إنشاء برامج لنشر تعليم القراءات المتواترة إقراءً وتسجيلا
٢. نشر ترجمات مصادر القراءات القرآنية باللغة الأردية .
٣. مسابقات قرآنية بالقراءات المتواترة ، وطنية ودولية .
٤. إنشاء برامج حاسوبية باللغة الأردية لشرح القراءات المقروءة في التلاوات المسجلة بصوت مشايخ القراء المعروفين في العالم الإسلامي مثل برنامج " دروس من القرآن الكريم " التي نشرتها إذاعة القرآن الكريم بالرياض بالمملكة العربية السعودية .
٥. الاستفادة من جهود المملكة العربية السعودية في مجال علم القراءات المتواترة .
٦. إعداد المصاحف المطبوعة والمرتّلة أو المسجّلة بالقراءات العشر المتواترة ونشرها حول العالم الإسلامي كما أن الصحابة في عهد عثمان بن عفّان – رضي الله عنهم – أدركوا الأمةَ وقاموا بصيانتها عن الاختلاف في نصّ القرآن الكريم مثل اختلاف اليهود والنصارى في أناجيلهم ، بجمع القراءات الصحيحة وحفظها في المصاحف وترك الشاذة منها .
٧. إعداد موسوعة أعلام القراء ومشايخ الإقراء الباكستانية باللغتين العربية والأردية .
٨. مسابقات قرآنية بالقراءات المتواترة عبر الإنترنيت .
٩. إنشاء شبكة القراءات عبر الإنترنيت باللغتين العربية والأردية .
١٠. تواصل طلاب القراءات المتواترة الباكستانيين مع المقرئين المجيزين في العالم الإسلامي .